لغز التحكم بالعقل

السيطرة على كاندي جونز

هل يمكن أن يعيش الإنسان بشخصيتين ؟ الأطباء النفسيين يقولون نعم، فكلنا لدينا شخصية ثانية مختبئة في مكان ما داخلنا، قد لا نشعر بها ولا نظن أن لها وجود، لكنها تظهر في أحيان نادرة عند التعرض إلى ضغط نفسي شديد وربما تطغي حتى على شخصيتنا الحقيقية خاصة عندما يجد العقل فيها فرارا من واقع مر وتعس، وعادة ما ينسب الناس التباس الشخصية بمسألة تلبس الجن، لكن هذه القصة التي نسطرها لكم اليوم لا علاقة لها بالجان و الأرواح من قريب او من بعيد لكنها تتحدث عن استغلال المعاناة النفسية لامرأة جميلة في وقائع وأحداث قد تبدو اقرب إلى الخيال منها إلى القصة الحقيقة.

عاشت بشخصيتين من دون ان تعلم .. احداهما عارضة ازياء جميلة والثانية جاسوسة خطيرة

مع حلول أعياد الميلاد لعام ١٩٢٥ ولدت كاندي جونز (Candy Jones) في عائلة فقيرة تقطن إحدى مدن ولاية بنسلفانيا الأمريكية، كان اسمها الحقيقي هو جيسيكا ويلكوكس، وقد عاشت طفولة معذبة مع والد مدمن على الكحول وأم متسلطة ذات مشاعر متبلدة وباردة تجاه ابنتها الوحيدة، كانت جيسيكا تتعرض للضرب والعقاب على ابسط الأشياء وازدادت معاناتها بعد أن هجر والدها العائلة عندما كانت في الرابعة من

العمر تاركا إياها مع أم مريضة ومأزومة نفسيا غالبا ما كانت تتركها وحدها في البيت محبوسة لفترات طويلة في غرفة مظلمة وباردة، ولأنها كانت وحيدة وخائفة ولا تجد أحدا تلعب معه لذلك اخترعت الطفلة جيسيكا العديد من الأصدقاء الخياليين لتمضي معهم وقتها، كانت تكلمهم كأشخاص حقيقيين أما هم فكانوا يجيبون بصوتها ولسانها لكن بنبرة مختلفة، ومن بين هؤلاء الأصدقاء الوهميين كانت هناك شخصية "ارلين" التي نمت تدريجيا لتطغي على الآخرين، ورغم انه ليس بالشيء الغريب على الأطفال أن يتحدثوا إلى أنفسهم ويخترعوا الشخصيات الخيالية ليلعبوا معها ثم ينسوها بمرور الزمن وتتلاشى ذكراها من عقولهم خاصة عندما يتعلمون تدريجيا أن محادثة الشخص لنفسه أمام الآخرين أمر مخجل وغير مستحب، لكن مع جيسيكا كان الأمر مختلفا، ربما بسبب طفولتها التعيسة التي تركت في نفسها شرخا وجرحا عميقا رافقها طوال حياتها، لذلك صارت جيسيكا وارلين تعيشان كشخصيتين مختلفتين في جسد واحد، جيسيكا هي الفتاة المتفتحة الرقيقة المتفهمة أما ارلين فكانت نسخة طبق الأصل عن والدة جيسيكا، متسلطة وناقمة تسخر دائما من جيسيكا وتزدريها. ورغم ان جيسيكا استطاعت دوما كبح جماح ارلين ولجمها إلا أنها لم تستطع أبدا التخلص منها.

بسبب إهمال والدتها وغيابها دوما عن المنزل، أخذت جيسيكا تتنقل بين بيوت أقربائها الذين كانوا غالبا ما يعاملوها بقسوة ومهانة، وفي تلك الفترة تعرضت إلى التحرش الجنسي عدة مرات من أشخاص كبار السن كان من المفروض أن يقدموا لها الرعاية والحماية، لكن رغم كل تلك

المآسي فقد تجاوزت جيسيكا محنتها، ظاهريا على الأقل، وكبرت لتصبح شابة ذكية وحسناء فارعة الطول سرعان ما وجدت لها عملا في مجال عروض الأزياء وحصلت أيضا على وظيفة في مسابقة ملكة جمال أمريكا، ونظرا لجمالها الأخاذ وقامتها الطويلة الرشيقة فقد جذبت جيسيكا الأنظار والأفئدة وسرعان ما تحولت إلى نجمة إغراء تتصدر صورها صفحات اغلب المجلات الأمريكية في أربعينيات القرن المنصرم، وفي تلك الفترة أيضا بدلت اسمها الى كاندي جونز وأخذت تشارك في تقديم بعض البرامج الإذاعية.

في عام ١٩٤٥ سافرت كاندي إلى الفلبين مع منظمة الخدمة المتحدة التي تعرف اختصارا بأسم (USO) وهي منظمة تهدف إلى رفع معنويات القوات الأمريكية المحاربة في الخارج عبر تقديم حفلات غنائية يرافقها الرقص وغيره من الوسائل الترفيهية. وأثناء تلك السفرة تعرضت كاندي إلى وعكة صحية مفاجأة خضعت بسببها للعلاج تحت إشراف طبيب أمريكي تم ذكره في الكتابات التي تناولت قصة كاندي جونز تحت اسم مستعار هو "غلبرت هانزن"، وقد تماثلت كاندي للشفاء خلال فترة قصيرة وعادت إلى الولايات المتحدة.

في عام ١٩٤٦ تزوجت كاندي من عارض أزياء اسمه هاري كونوفير وعاشت معه حياة هادئة أنجبت خلالها ثلاثة أطفال، لكن بعد عدة سنوات اكتشفت كاندي عن طريق الصدفة بأن زوجها لديه ميول جنسية مزدوجة (Bisexual)، أي انه يميل لممارسة الجنس مع الرجال والنساء، ولأنها عانت من عقدة التحرش الجنسي أثناء طفولتها المعذبة لذلك لم

تتحمل التعايش مع علاقة جنسية شاذة فطلبت الطلاق وحصلت عليه عام ١٩٥٩. ولأن أمورها المالية تدهورت بشكل كبير بعد الطلاق لذلك قامت بافتتاح مدرسة للأزياء والرشاقة حققت نجاحا لا بأس به كما عادت لتقديم البرامج الإذاعية عبر الراديو.

في احد الأيام من عام ١٩٦٠ دخل رجل متقدم في السن إلى مدرسة كاندي للرشاقة وطلب مقابلتها وقد تعرفت كاندي عليه ما أن رأته إذ كان احد العسكريين الذين ربطتها بهم معرفة وصداقة قديمة عندما كانت تعمل مع منظمات الخدمات المتحدة (USO)، وقد زعم الرجل انه يعمل حاليا مع مكتب التحقيقات الفيدرالية (FBI) وطلب منها مساعدة المكتب عن طريق السماح باستعمال مدرستها كمحطة سرية لتلقي ونقل الرسائل وقد وافقت كاندي على ذلك الطلب بدافع من الوطنية.

في عام ١٩٧٢ التقت كاندي بمالك إحدى محطات الإذاعة الشهيرة ويدعى جون نبيل كانت قد عرفته أيام شبابها في الأربعينات عندما كانت تعمل كموديل وعارضة أزياء فيما كان هو يعمل مصورا فوتوغرافيا حينذاك، وسرعان ما ارتبط الاثنان بعلاقة حب حميمة انتهت بزواجهما بعد اقل من شهر على لقائهما الأول. كانت محطة جون نبيل تقدم برنامجا إذاعيا ناجحا يتناول الأمور غير الطبيعية مثل الصحون الطائرة والأشباح .. الخ وأخذت كاندي تساعد زوجها في محطته نظرا لخبرتها السابقة في تقديم البرامج الإذاعية. ورغم أن علاقة الزوجين بدت رائعة ومثالية إلا إن جون لاحظ بعد فترة قصيرة من الزواج عدة أمور غريبة بدئت تطرأ على تصرفات زوجته، فأحيانا كان يحدث تغير عجيب في شخصيتها فتتحول فجأة

إلى إنسانة عصبية وشرسة وحتى نبرة صوتها تتبدل بشكل مخيف، وقد أطلق جون على هذه الحالة اسم "الصوت"، ومع أن هذا التغير في شخصية كاندي كان سرعان ما يختفي خلال لحظات إلا انه أثار حيرة وفضول زوجها، ثم حدث أمر غريب أخر، ففي احد الأيام أخبرت كاندي زوجها فجأة أنها تعمل مع مكتب التحقيقات الفيدرالية وأنهم يرسلوها أحيانا في مهمات لنقل رسائل معينة إلى مدن أخرى داخل الولايات المتحدة ولذلك طلبت منه أن لا يقلق إذا تركت المنزل واختفت فجأة لعدة أيام من دون أن تخبره أو تتصل به، كما لاحظ جون ان زوجته غالبا ما كانت تعاني من الأرق وأنها غالبا ما تهذي بكلمات غير مفهومة أثناء نومها القصير والمتقطع.

نظرا لاهتمامه بأمور ما وراء الطبيعة التي كان يقدم عنها برنامجا إذاعيا في محطته فقد تمتع جون بخبرة بسيطة في مجال التنويم المغناطيسي ومع انه لم يسبق أن قام بتنويم أي شخص في السابق إلا انه اقترح على زوجته أن يخضعها لجلسة تنويم على أمل أن يساعدها ذلك في تجاوز مشاكلها النفسية ويخلصها من الأرق والنوم المتقطع، في البداية لم تأخذ كاندي الأمر بجدية إلا أنها وافقت في النهاية، وقد نجح جون في تنويم زوجته بسهولة لم يصدقها هو نفسه، وفي تلك الليلة تمتعت كاندي بنوم مريح لم تنعم بمثله منذ سنوات طويلة لذلك ألحت على زوجها في أن يخضعها للمزيد من جلسات التنويم المغناطيسي، وسرعان ما بدء جون من خلال هذه الجلسات باكتشاف أمور لم يكن يعرفها عن زوجته خاصة عن طفولتها وشبابها، كما كانت هناك تغيرات عجيبة تطرأ عليها أثناء التنويم، أحيانا كانت تتحول إلى طفلة وتتكلم بصوت طفولي وأحيانا أخرى كانت

تتحول إلى شخصية غامضة تدعى ارلين تختلف سماتها كليا عن شخصية كاندي الرقيقة المحببة.

خلال جلسات التنويم المغناطيسي الطويلة التي استمرت على مدى عدة أشهر اكتشف جون بعض الحقائق الصادمة عن زوجته، ربما كان أكثرها وقعا عليه هو كونها تعمل مع وكالة المخابرات المركزية (CIA) وأنهم يرسلونها بين الحين والأخر في مهمات خارج الولايات المتحدة إلى بلدان بعيدة مثل تايوان وكوريا وفيتنام، لكن الغريب ان كاندي لم تكن تعلم أي شيء عن عملها هذا ولا عن المهمات التي تقوم بها، والسبب في ذلك أنها كانت تذهب بجسد كاندي ولكن عقلها وذاكرتها كانا يعملان تحت تأثير شخصية ارلين التي استطاع عملاء وكالة المخابرات المركزية إخراجها إلى الوجود والتحكم بها عن طريق برنامج التحكم بالعقل لقد عرف جون من خلال جلسات التنويم المغناطيسي كيف تم تجنيد زوجته، ففي احد الأيام دلف إلى مدرستها رجل ادعى انه يعمل في مكتب التحقيقات الفيدرالية وطلب منها أن تقوم بنقل رسالة إلى احد المنازل في مدينة أوكلاند الأمريكية، وبما أنها كانت متعاونة مع مكتب التحقيقات منذ سنوات، أو بالأحرى هكذا كانت تظن، لذلك وافقت على القيام بهذه المهمة وسافرت بالفعل إلى مدينة أوكلاند وتوجهت مباشرة إلى المنزل المعنونة إليه الرسالة لتجد في انتظارها مفاجأة لم تخطر على بالها أبدا، فالرجل الذي استقبلها في منزل أوكلاند كان هو نفسه الطبيب "غلبرت هانزن" الذي عالجها في الفلبين عام ١٩٤٥ وكان هناك معه طبيب أخر يدعى "مارشال برغر"، وقد اخبر الرجلان كاندي بأنهما يقومان بأبحاث علمية في مجال التنويم

المغناطيسي وعرضا عليها أن ينوماها مغناطيسيا، بحجة إجراء تجارب، مقابل مبلغ كبير من المال، وبما إن كاندي كانت مطلقة في ذلك الحين وكانت بحاجة ماسة إلى المال من اجل دفع أقساط أولادها الدراسية، لذلك وافقت على ان يقوم الرجلان بتنويمها مغناطيسيا، ولأن الدكتور هانزن كان على دراية بحالة كاندي النفسية منذ عام ١٩٤٥ حين عالجها في الفلبين لذلك فقد أخرج شخصية ارلين المختبئة داخل عقلها ثم قام بصقلها وتقويتها حتى كون لها شخصية وذاكرة منفصلة، وهكذا فأن شخصية ارلين هي التي جندت من قبل المخابرات وأرسلت إلى معسكرات التدريب السرية حيث تم تعليمها على فنون القتال وكتابة الشفرات وفكها وغير ذلك من الأمور المتعلقة بالجاسوسية، أما كاندي فلم تكن تعلم أي شيء مما يجري لها إذ كانت ذاكرتها تتلاشى عندما تظهر شخصية ارلين فيتغير كل شيء فيها، طريقة كلامها ومشيتها وماكياجها وملابسها، كان كل شيء مبرمجا حسب أساليب مشروع التحكم بالعقل والذي كان من أول أهدافه هو خلق جواسيس يعملون بذاكرة مؤقتة ومنفصلة عن ذاكرتهم الحقيقية بحيث يمكن مسحها أو دفنها في مكان ما من العقل ما أن تنتهي المهمة.

في عام ١٩٧٤ صدر كتاب للمؤلف دونالد بين بعنوان "السيطرة على كاندي جونز" تناول بالتفصيل ملابسات قضيتها، وقد واجه الكتاب عند نزوله إلى الأسواق العديد من الانتقادات، فبالإضافة إلى إنكار وكالة المخابرات المركزية لأي علاقة لها بكاندي جونز فأن العديد من الناس ظنوا أن الكتاب برمته هو من اختراع جون نبيل زوج كاندي والذي كانت إذاعته مشهورة ببث أخبار مبالغ فيها عن مواضيع ما وراء الطبيعية من اجل

التشويق والإثارة وجذب المستمعين، كما إن أحدا لم يصدق أن تقوم كاندي جونز بجميع المهمات المذكورة في الكتاب وتمضي أياما طويلة في التدريب والسفر إلى دول أخرى تبعد آلاف الأميال دون أن يعلق في ذاكرتها شيء مما قامت به. لكن في أواخر عام ١٩٧٤ حدث شيء جعل الناس يغيرون نظرتهم لقصة كاندي جونز، فقد نشرت صحيفة النيويورك تايمز مقالا فضحت فيه المشروع السري الذي تديره وكالة المخابرات المركزية تحت اسم "ام كي الترا" والمتعلق بالتحكم والسيطرة على العقل، وسرعان ما بدئت الحقائق والفضائح تتوالى واحدة اثر أخرى حتى أن الكونغرس الأمريكي قام بتشكيل لجنة تحقيق انتهت إلى أن مشروع التحكم بالعقل هو مشروع حقيقي صرفت عليه ملايين الدولارات من أموال دافعي الضرائب وأن آلاف الأمريكان خضعوا بدون علمهم لتجاربه واختباراته على مدى ثلاثة عقود.

و بالإضافة إلى جلسات التنويم المغناطيسي التي كان جون قد سجلها برمتها للاحتفاظ بها كدليل، فقد قدمت كاندي جونز أدلة أخرى على صدق قصتها، منها شهادة أشخاص مقربين منها أكدوا أنها ومنذ فترة الخمسينات كانت تختفي أحيانا لعدة أيام من دون أن تخبر أحدا بوجهتها وحين كانت تعود لم تكن تتحدث مطلقا عن أين ذهبت وماذا فعلت في فترة غيابها، كما أن كاندي قدمت دليلا أخر تمثل في جواز سفر يحمل اسم "ارلين غلبرت" ويحمل صورة لها لكن بماكياج وتسريحة شعر وملابس مختلفة عن تلك التي اعتادت ودرجت عليها. كما أن دونالد بين مؤلف كتاب "السيطرة على كاندي جونز" ذكر أن هاتف منزل كاندي سجل رسالة صوتية غريبة عام

١٩٧٣ كانت مرسلة من القاعدة الجوية الأمريكية في اليابان إلى سيدة تدعى سنثيا وتحمل في طياتها رموزا وأوامر غير مفهومة وقد اعتقد دونالد بشدة في أن سنيثيا هو الاسم الحركي لشخصية أرلين وأن الرموز التي في الرسالة هي شفرة للقيام بمهمة ما.

في عام ١٩٨٠ كادت كاندي جونز تفقد حياتها في انفجار غامض، ورغم إحساسها المستمر بالخطر إلا أنها لم تتراجع أبدا عن قصتها وظلت تصر على أنها حقيقية في جميع المقابلات الصحفية والإذاعية التي أجريت معها حتى وافاها الأجل عام ١٩٩٠.